

## أصل الكتابة العربية بين الأنباط والحيرة واليمن من خلال ظواهر الرسم العثماني

**The origin of Arabic writing between the Nabataeans, Al-Hirah and Yemen through the phenomena of Ottoman calligraphy**فتحي بودفلة<sup>1</sup>**Boudefla Fethi<sup>1</sup>**

كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة

ملتخص البحث

يحاول المقال تحرير آراء المتقدمين والمعاصرين في أصل الكتابة العربية، والبحث في جغرافية منشئها الأول، محلياً هذه الأقوال وموازنا ومنتقدا لها، ومستعينا بكتابة المصحف وعلم الرسم للترجيح بينها، والبحث عن أكثرها موافقة ومطابقة لظواهر الرسم العثماني...

كلمات مفتاحية: الكتابة العربية، رسم المصحف، الكتابة النبطية، الكتابة الحميرية، كتابة الحيرة..

the article attempts to present the opinions of ancient and contemporary scholars on the origin of Arabic writing, and to research the geography of its origin, analyzing and criticizing these opinions, and then trying to apply these different opinions on Ottoman calligraphy, and to define the most joint of these opinions with the Koranic writing

**Keywords:** Arabic writing; Ottoman calligraphy; origin of Arabic writing.

د. فتحي بودفلة: [fethinew@gmail.com](mailto:fethinew@gmail.com)

**مقدمة:**

لأهل العلم مذاهب متعددة في تحديد أصل الكتابة العربية التي أشتقت وانحدرت منه، فذهب أكثر المعاصرين إلى الجزم والقطع أنّ أصلها بلاد الشام وأنها اشتقت من الكتابة النبطية؛ مستدلين بالنقوش التي اكتشفت والتي استطاعوا من خلالها تتبع تطور الكتابة العربية والكشف عن بداياتها الأولى التي يبدو فيها الأخذ من النبطية والتأثر بها واضحا... بينما اختلف المتقدمون في تحديد هذا الأصل إلى أقوال عدّة ومذاهب شتى، فذهب بعضهم إلى ردّ أصل الكتابة العربية إلى اليمن، إلى خط المسند تحديدا، وأرجع بعضهم أصلها إلى حيرة العراق وأنبارها، وآخرون إلى نبط

الشام، وجزم بعضهم بعربية هذا الأصل، وسلك آخرون مسلك التوقيف فنسبوها إلى كتابة آدم أو إدريس أو إسماعيل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام... وسنحاول ها هنا الوقوف على هذه المذاهب، وبيان أهم ما استدلووا واحتجوا به، مع تحديد الراجع من هذه الأقوال... لكن ليس بالنظر إلى عموم النصوص التراثية، والحفريات التاريخية، وإنما بالوقوف على كتابة المصحف والبحث في ظواهر الرسم العثماني، وعلاقتها بهذه الآراء المختلفة... فهل يمكننا من خلال المصاحف العثمانية، وظواهرها الإملائية، ومسائل علم الرسم أن نثبت أو نرجح أحد هذه الأقوال المتباينة حول أصل الكتابة العربية؟

وقد بدأ المقال بتتبع أكثر وأشهر الآراء والأقوال في خصوص أصل الكتابة العربية، وأتبع ذلك بمناقشتها والنظر في أدلتها، ثم عرضها على المصاحف العثمانية، والبحث في ظواهر الرسم على ما يعرضها ويؤيدها لينتهي في الخاتمة إلى مجموعة من النتائج يراها الباحث حاسمة وفاصلة في المسألة.

## 01. تتبع مختلف الآراء والأقوال في خصوص أصل الكتابة العربية

### 1.1. الأصل التوقيفي الإلهي للكتابة كلها أو العربية بخصوصها:

قال ابن فارس: " والذي نقوله فيه: إن الخطّ توقيف، وذلك لإظهار قوله عز وجل: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق 1-5] وقال جل ثناؤه: { وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ } [القلم 1]...<sup>1</sup> استدل أصحاب هذا المذهب في نسبة الكتابة لأنبيا مخصوصين بنصوص وروايات أغلبها واهية من حيث الصناعة الحديثية، إضافة إلى تعلق الكتابة تاريخيا بالدين، ورجال الدين، وظهورها في مناطق جغرافية عرفت بانتشار الديانات السماوية، وظهورها المفاجئ -على الراجع-...، كل ذلك يجعل من هذه النصوص والقرائن أدلة قد يترجح بها الأصل التوقيفي للكتابة، أو على الأقل تثبت جدّيته وعلميته، ثم إنّ أصحاب هذا المذهب تعددت آراؤهم بتعدد الأنبياء الذين

نسبوا إليهم الكتابة العربية، ف قيل أنّ أوّل من كتب العربية هو آدم<sup>2</sup>، وقيل إدريس<sup>3</sup>، وقيل هود<sup>4</sup>، وقيل إسماعيل<sup>5</sup> عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى التسليم...

### 1.2. الكتابة العربية أصلها عربيّ خالص:

أورد أبو بكر الصولي (335هـ) في أدب الكتاب رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالوا: " أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل، نزلوا في عدنان بن أد بن أدد، أسماؤهم أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص قرشت، فوضعوا الكتاب العربي على أسمائهم ووجدوا حروفاً ليست من أسمائهم وهي الثاء والحاء والذال والطاء والضاد والطاء والغين قسموا بالروادف ". قال: وقد روي أنهم كانوا ملوك مدين، وأن رئيسهم كلمن وأنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام فقالت أخت كلمن ترثيه:

كلمون هد ركني ... هلكه وسط المحله

سيد القوم أتاه آل ... حتف ناراً وسط ظله

كونت ناراً فأضخت ... دار قومي مضمحلته<sup>6</sup>

### 1.3 الأصل النبطي الشامي:

هذا هو القول الأكثر شيوعاً عند المعاصرين بل بعضهم يجزم به ولا يذكر معه غيره، وينسبونه للعلم الحديث، ونظراً لشهرته لن أتوسع في بيان أدلته وسأكتفي بسرد نص لبعض رواه، يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: " فقد عثر الباحثون على بعض كتابات عربية على الصخور تعود إلى ما قبل الإسلام، وبدراسة أشكال الحروف وصورها في تلك الكتابات تمكن الباحثون من معرفة الأصل الذي انحدرت منه الكتابة العربية. فأخر ما توصل إليه العلماء المستشرقون على ضوء تلك الاكتشافات هو أنّ الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي.."<sup>7</sup>

### 1.4 الأصل الجنوبي:

قال ابن خلدون (808هـ): " وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلّمها إلاّ بإذنهم. ومن حمير تعلّمت مضر الكتابة العربيّة إلاّ أنّهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصناعات إذا وقعت بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة إلى الإتقان والتّتميق لبون ما بين البدو

والصناعة واستغناء البدو عنها في الأكثر." <sup>8</sup> ومن أشهر ما استدللَّ به أصحاب هذا القول تسمية الكتابة العربية بخطّ الجزم؛ لأنّه جُزِمَ من المسند، والمقصود أنّ خط المسند سمي بذلك لاتصال حروفه، وأنّ الكتابة العربية قُطِّعت حروفها منه <sup>9</sup>.

## 1.5 الأصل الأنباري العراقي:

قال ابن خلّكان: "... [قيل] أنّ أول من خطّ بالعربي إسماعيل عليه السلام، والصحيح عند أهل العلم أنّه مرامر بن مروة من أهل الأنبار، وقيل إنّه من بني مرة، ومن الأنبار انتشرت الكتابة في الناس. قال الأصمعي: ذكروا أن قريشاً سألوا: من أين لكم الكتابة فقالوا: من الحيرة، وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة فقالوا: من الأنبار" <sup>10</sup>

ونقل أبو بكر الصولي (335هـ) عن ابن جعدة " أن أول من كتب العربية مرامر بن مرة. وأسلم بن الدرة، اجتمعا حتى وضعوا مقطعه وموصله، وهما من أهل الأنبار ". قال: وسئل المهاجرون من أين تعلموا الكتاب فقالوا: من أهل الحيرة. فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا، فقالوا: من أهل الأنبار. " <sup>11</sup>

## 02. مناقشة هذه المذاهب والأقوال

علماء اللغة والتاريخ قديما وحديثا ناقشوا هذه الأقوال وانتقدوا أكثرها، ضَعَفُوا بعضها وصَحَّحُوا أخرى، لكن أكثر هذه المناقشات تمت خارج علم الرسم العثماني وبعيدا عن المصحف الشريف وظواهره، وسنحاول ها هنا نقل المناقشة إلى هذا المجال المعرفي والحقل العلمي لعلنا نكتشف فيه جديدا لم يُتناول ويُعرض إليه خارجه...

## 2.1 نقد الروايات والآثار التي تنسب أصل الكتابة للأنبياء والمرسلين

أكثر المعاصرين يرون في هذه الروايات ضربا من الأساطير والخرافة، وانسياقا وراء ذاتية يملئها حب الكتابة العربية، والرغبة في رفعها وإعلائها وربطها بالمقدّس.

يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "وهذه الروايات بشكلها السابق لا يقرها البحث السديد، أمّا قضية التوقيف فيبدو أنّها سبقت في باب تفسير الآيات المشار إليها. مع أنّ السياق الذي وردت

فيه الآيات لا يوحى بشيء من الحديث عن أصل الخط. وأما بقية الروايات فيبدو أنّها ممّا أدخله الإخباريون من روايات أهل الكتاب، ممّا لا يقوم على حقيقة علمية ثابتة.<sup>1</sup> لكن ألا يمكن أن تكون هذه الروايات بمجموعها، قرائن تفيد توقيفية الكتابة، خاصة إذا أضفنا إليها ما يثبت علم التاريخ والآثار، وكذا الحفريات الحديثة، من وصف الكتابات القديمة بالمقدسة، واقتراحها برجال الدين، وظهورها في المناطق التي بُعثَ فيها الأنبياء والمرسلين... إضافة إلى الآيات المصرّحة بنسبة تعليم الكتابة لله تعالى... هل هذه القرائن بمجموعها "لا يقرها البحث السديد" هل نبقى تظافر هذه القرائن واجتماعها كلّها في خانة "ما أضافه الإخباريون من روايات أهل الكتاب"... أبدا بل مجموع هذه القرائن يرجح والله أعلم توقيفية أصل الكتابة، حتى وإن كان تطورها قد قاده الإنسان بفكره واجتهاده الخاص، لكن هذا لا يمنع نسبة أصلها لله سبحانه وتعالى....

## 2.2 هل فعلا الآيات التي ذكرها أصحاب هذا المذهب لم ترد لبيان أصل الكتابة ؟

مّمّا ورد في تفسير قوله تعالى {عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} [العلق4]

روى ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنّه قرأ (أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) حتى بلغ (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) قال: القلم: نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصلح عيش.<sup>12</sup> وروى عنه ابن أبي حاتم في قوله تعالى {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم} قال: الخط.<sup>13</sup> وفي رواية: علّمه الخطّ بالقلم وغيره، ولم يكن يعلمه.<sup>14</sup>

وفي مصحف ابن مسعود وأبيّ وحفصة رضي الله عنهم أجمعين (علّم الخطّ بالقلم)<sup>15</sup> ونسبة التعليم لجنس الإنسان يقتضي الأولوية ولا بدّ؛ لأنّ أوّل من كتب من بني الإنسان مندرج في عموم اللفظ.

ثم إنّ هذه الأولوية يقتضيها امتنان الله سبحانه وتعالى على الإنسان بهذه النعمة؛ فلا يُعقل أن يمنّ الله على الإنسان بخصوص نعمة الكتابة إذا كان المقصود بالتعليم مطلق الخلق والتقدير، فكل شيء إنما وُجد بأمر وتقديره... لا فرق في ذلك بين الكتابة وغيرها؛ ولا وجه حينئذ لتخصيص الكتابة بالتعليم، إلّا إذا كان تعليماً خاصاً.

<sup>1</sup> رسم المصحف ص 23.

وإذا نظرنا في كتابة المصحف الشريف وتأملنا في ظواهره الإملائية، وبعض ما قيل فيها، سنجد ما يتماشى وهذا المذهب ويتفق مع هذا الرأي، فقد ذهب جماعة من علماء الرسم إلى أنّ رسم المصحف توقيفي، بل وذهب بعضهم إلى كونه معجزاً<sup>16</sup>، ويستدلون على ذلك بما يسمونه أسرار ظواهره التي لم يتمكنوا من الوقوف على حقيقتها إلاّ بإثبات توقيفها، كما يستدلون باختلافاته في نفسه ومع غيره والتي لم يجدوا لها تعليلاً سوى ربّانيتها<sup>17</sup>، وكذا بتوجيهاتهم الإشارية...<sup>18</sup>

### 2.3 نقد الأصل الجنوبي من جهة اختلاف الكتابين لغة وشكلا وتأصيلا:

أكثر من طعن في الأصل الجنوبي إنما طعن فيه من جهة عدم وجود تشابه بين الكتابين، سواء في تصوير الحروف، أو أصول الإملاء<sup>19</sup>، أو لغتي الكتابة قال ابن خلدون: "ثمّ الكتابة مختلفة باصطلاحات البشر في رسومها وأشكالها، ويسمى ذلك قلما وخطاً. فمنها الخطّ الحميريّ، ويسمى المسند، وهو كتابة حمير وأهل اليمن الأقدمين، وهو يخالف كتابة العرب المتأخّرين من مضر، كما يخالف لغتهم. وإنّ الكلّ عربيّاً. إلاّ أنّ ملكة هؤلاء في اللسان والعبارة غير ملكة أولئك. ولكلّ منهما قوانين كليّة مستقرّة من عبارتهم غير قوانين الآخرين. وربّما يغلط في ذلك من لا يعرف ملكات العبارة." <sup>20</sup>

هذا الكلام الذي انتقدت به نظرية اشتقاق الكتابة العربية من المسند فيه إجمال وتعميم، لا ينبغي في مثل مواضع الاستدلال والخلاف التي تقتضي التبيين والتفصيل، فإذا كان خطّ المسند اليمني يختلف عن خط الجزم الحجازي (الكتابة العربية) من جهات، فإنّه يوافقه من جهات أخرى، في بعض الرموز الكتابية<sup>21</sup>، والقواعد الإملائية<sup>22</sup>، كذلك يقال عن اللهجات اليمنية فإنّها مهما اختلفت عن اللهجة الحجازية، فإنّ هذا الخلاف لا يرتقي لما بين العربية والنبطية والآرامية من تمايز وفوق ومغايرة.

### 2.4 المصاحف العثمانية والكتابة الجنوبية:

إنّ الناظر في الرسم العثماني، المدقّق في ظواهره سيجد في المصحف الشريف ما يدلّ على تأثر الكتابة العربية بالخطّ المسند وأخذها منه، ولعلّ أهمّ ما يمثل ذلك ويوضّحه أنّ التوضيح الألف الزائدة بعد الواو المتطرفة في نحو: {ءامنوا، علماؤا، الرّبّوا...} هذه التي ظنّها أكثر الموجهين لظواهر الرسم العثماني صورة الهمز، أو رمزا للضمّة قبلها، أو رمزا للدلالة على زيادة الألف... ونحو ذلك،

وهي في حقيقة الأمر رمز جنوبي استُعمل في الخط المسند للدلالة على انفصال الكلمة ونهاية هجائها، افترضه عرب الشمال في الكلمات التي يلتبس طرفها ونهايتها بأول الكلمة التي تليها<sup>23</sup>، وأكثر ما يقع هذا اللبس في الكتابة العربية القديمة يقع مع الواو<sup>24</sup>، يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: "لإنّ تتبع [أمثلة] هذه الظاهرة يدفع إلى القول بقدم الظاهرة وأنها كانت ربما تشمل كلّ واو وقعت متطرفة، سواء أكانت في فعل أو اسم، وسواء أكانت تمثل الواو الصامتة أم الضمة الطويلة، وأنّ ما جاء من بعض الأمثلة التي حذفت منها تلك الألف الزائدة إنما هي مثل بعض الكلمات التي تحرّر الكتاب من صورة هجائها القديمة وجروا في كتابتها على اللفظ."<sup>25</sup>

وإذا أردنا أن نضيف ظاهرة أخرى من ظواهر الرسم العثماني نستدل بها على تأثر الكتابة العربية القديمة بالخط المسند اليميني، يمكننا أن نتحدث عن ظاهرة التوسع في حذف الألف الصائت وترك رسمه في وسط الكلمات، وهي ظاهرة منتشرة في المصاحف العثمانية، تشغل أكثر مباحث علم الرسم العثماني<sup>26</sup>... هذه الظاهرة لا يُستبعد أن تكون من مخلفات الكتابة اليمنية فقد عُرفت بذلك ووصفت به<sup>27</sup>...

## 2.5 وقفة مع روايات نسبة الكتابة العربية لأشخاص من العرب بأسمائهم، وهل في

### المصاحف العثمانية ما يشير إلى هذه النسبة والخصوصية العربية ؟

يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد منتقدا هذه الروايات والأقوال: " وهذه الروايات أيضا من الروايات التي يغلب عليها طابع الخرافة، ممّا لا يقبله منهج التحقيق العلمي والوقائع التاريخية... "<sup>28</sup> وقبله قال حمزة بن الحسن لأصفهاني (360هـ) معلّلا ردّ هذه الروايات بقوله: " أما ما دفعته من رواية من روى أن أجد وهوز وحطي وما بعدها أسماء رجال وضعوا الكتابة العربية فلازم من جهات كثيرة؛ إحداها: أن هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء أعني أجد وأخواتها، لم تزل مستعملة على وجه الدهر عند كل أمة وجيل من سكان الشرق والغرب ومتداولة في الأعداد النجومية خاصة، وبعدُ فهي عند السريانية الأصل الذي يُتعلّم منه الهجاء، وقد بقي استعمال ذلك عن الإسرائيليين من اليهود، والنصارى يدرسونه الصبيان في الكنائس فيقولون عند تعليمهم هجاء

العبرانية الف، با، كمل، دال ... ثم يتبعونه بما يجيء بعده من قولهم: هوز، حطي ... على حكاية لغتهم، وهذا الذي عرّبه عرب الإسلام، فقالوا (أبجد) مكان: ألف، با، كمل، دال.<sup>29</sup>

ولو أردنا أن نضيف ما يثبت أسطورية مثل هذه الروايات يكفي أن نقول إنّ إحداث رموز العربية موغل في القدم حيث يستبعد تحديد من أوجدها فضلا عن تسميته، والغالب على الكتابات كلّها أن إحداثها يتم عبر مراحل ولا يقوم به فرد واحد بل هو نتاج أمة كلّها...

لكن لا ينبغي أن نقف عند هذا الحكم، ونحسب البحث عن الحقيقة يتوقف عنده، وأنّ مثل هذه النصوص لا ينبغي الوقوف عندها والاستدلال بها، فقط لكون أصلها موضعاً أو مكذوباً، إنّ مثل هذه الأساطير، والخرفات كما سماها الأستاذ غانم قدوري الحمد قد تكون قرائن يستعملها المؤرخ المدقق في استنباط الحقيقة التاريخية التي صدرت منها أو كانت سبباً في إحداثها ووجودها... وقد استعمل الأستاذ هذا المنهج حين استدرك على نفسه بعد أسطر قليلة من قوله المتقدم، حيث قال:

"ومهما قيل في هذه الرواية فإنّ فيها إشارات مهمة، فهي أولاً: تشير إلى عملية استحداث رموز الأحرف الستة التي تنفرد بها الأبجدية العربية بالنسبة لأكثر الأبجديات السامية، وثانياً: أنها تشير إلى بلاد مدين في شمال الجزيرة العربية، وأنّ هؤلاء كانوا منها. وسيوضح لنا فيما بعد أنّ لتلك الأنحاء دوراً مهماً في نشوء وتطور الكتابة العربية."<sup>30</sup>

إنّ من أهمّ ما تفيده هذه النصوص أنّ للكتابة العربية القديمة خصوصيات لم تكن في أصل اشتقاقها، وأنّها من إحداث العرب أنفسهم، هذه الحقيقة التي تشير إليها هذه النصوص من طرف خفيّ، يثبتها الرسم العثماني وظواهره بشكل واضح وجليّ، ولعلّ أول ما يُظهر هذه الخصوصية اعتماد المصاحف قاعدة مراعاة الابتداء والوقف، وهي قاعدة وإن وجدت في بعض الكتابات القديمة غير أنّها لم تكن مطّردة اطرادها في المصاحف العثمانية، ومن الظواهر التي اختصت بها الكتابة العربية التصرف في زوائد الكلمات، وصوائتها بالزيادة والبدل والحذف، دون أصولها وصوامتها التي لم يتعرض لها الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.



## 2.6 وقفة مع حجية الحفريات والنقوش المكتشفة حديثا، والفرق بينها وبين حجية المصاحف العثمانية:

كثيرا ما يذكر المعاصرون هذه الحفريات وما استنتجه المستشرقون منها بصيغ الجزم والقطع، وينسبون هذه النتائج للعلم، ولآخر ما توصلت إليه المعرفة الإنسانية، وللدقة والمنهجية... لكن الذي نراه والله أعلم أنه لا ينبغي بحال من الأحوال أن نعطي هذه الآثار أكثر من حجمها الدلالي... فكل ما تفيد هذه الآثار هو وجود العلاقة بين الكتابة النبطية المتقدمة والعربية الأولى، وهذا لا ينكره أحد، لكن هل هذه العلاقة تنفي غيرها، طبعا لا، خاصة في ضوء التداخل الموجود بين أصول هذه الكتابات القديمة، فالكتابة النبطية الشامية، والسريانية العراقية كلاهما مشتق من الكتابة الآرامية، والكتابات الشمالية تأثرت بالكتابة الجنوبية.<sup>31</sup>..

ثم هذه الحفريات لا ينبغي أن تقطع بدلالاتها، ونحن لا نجزم أنّها تمثل الصورة الكاملة للكتابات القديمة.. بل ما نجزم به هو تمثيلها لما هو مكتوب منقوش فيها فقط... أما الكتابة كلّها فلا يمكن الحكم عليها بالقطع والجزم إلا بالنظر في عمومها أو أكثرها على الأقل... وهذا الحفريات تمثل نسبة ضئيلة لمجموع كتابات عصرها...

بينما الرسم العثماني بخصوصياته وظواهره وبمجموع المصاحف العثمانية، والمصاحف العتيقة التي نسخت منها ووصفها علماء الرسم، كلّ ذلك يمثل آلاف المفردات ومئات الصفحات، ما يدفعنا إلى الاعتقاد أنّ ما استنبطناه منه أوضح دلالة وأؤكد ثبوتا من آحاد أو عشرات الحفريات التي لا تمثل سوى مفردات قليلة اختلفوا في تاريخها وفي أصلها ودلالاتها....

### خاتمة:

إنّ الناظر في المذاهب المتعددة والآراء المختلفة يأخذ العجب من إجماعها على محاولة تحديد جهة واحدة تمثل أصل الكتابة العربية دون سواها، ومن محاولاتهم الترجيح بين مختلف هذه الأقوال بتقديم جهة والظعن في غيرها من الجهات، لكن لماذا لا نعتمد الجمع بين مختلف هذه الروايات والآثار، أو على الأقل بين أكثرها، أو بعضها -إذا استندت لقرائن علمية تعضدها- خاصة وأنّ تعدد مصادر الكتابة العربية ممكن، بل لعله هو الأولى نظرا للقرائن الآتية ذكرها:

- اختلاف المصاحف العثمانية قد يكون سببه اختلاف أصول الكتابة العربية؛ خاصة إذا لاحظنا أنّ الكلمة الواحدة بالقراءة المتحددة تكتب بكيفيات متعددة....
- إنّ في كتابة المصاحف العثمانية منهجين اثنين، أولهما تصوير الملفوظ بما يطابقه تماما، والثاني تصوير الملفوظ بما يدلّ عليه حتّى وإن لم يطابقه تمام المطابقة، ولا يستبعد أن يكون هذا الاختلاف من اختلاف أصول الكتابة العربية....
- إنّ المتتبع للرموز الكتابية المستعملة في المصاحف العثمانية، يجد نفسه أمام أنواع عدّة من الكتابات القديمة، فتلك الألف التي تُختم بها الكلمات التي تأتي الواو متطرفة فيها، هي في حقيقة أمرها علامة أُسْتُلت من الكتابة الجنوبية من خطّ المُسند يراد بها إعلام القارئ بنهاية الكلمة، وتلك الواو العربية التي تضاف لنحو (عمرو) لتمييزه عن (عُمَر) إنما هي واو كانت الكتابات الشمالية بالحيرة تستعملها لتمييز أسماء الأعلام عن غيرها فيكتب (فَهْر) هكذا (فَهْرُو)<sup>32</sup>، وظاهرة الحذف ستجدها كثيرة جدا في الكتابات الشمالية الغربية التي اشتقت من النبطية، وخاصة حذف الألف الذي لا تكاد تجده في أواسط الكلمات<sup>33</sup>...
- لا وجه لردّ أصل هذه الروايات والآراء، ولا ضرورة تقتضي تضاربها وتعارضها... لهذا نرى والله أعلم أنّ الكتابة العربية التي كُتبت بها المصاحف العثمانية، متعددة الأصول، قد اشتقت وأخذت في أكثرها من الكتابة النبطية، وكتابة الحيرة والأنبار التي لا تختلف كثيرا عن النبطية؛ إذ أصلهما واحد هو الكتابة الآرامية، كما أنّ للكتابة الجنوبية وجودا في كتابة المصاحف وتأثيرا فيها... سواء بما اشتق منها واستُئل من رموزها كالألف المتطرفة بعد الواو، أو بكون هذه الكتابة هي أصل للكتابات الشمالية بما فيها الآرامية والفينيقية...
- كلّ ذلك وصلنا إليه انطلاقا من عرض مختلف هذه الآراء والمذاهب التي قيلت في أصل الكتابة العربية، على المصاحف العثمانية ومحاولة التنقيب في ظواهر الرسم العثماني وعلاقتها بالكتابات القديمة التي يرجح أنّ الكتابة العربية اشتقت منها... والله أعلم بالحقّ والصواب.

**إحالات البحث:**

- 1 الصاحبي ص15
- 2 أدب الكتاب للصولي ص28، الإتيقان في علوم القرآن 4/ 167، الصاحبي ص15، صبح الأعشى 10/3
- 3 صحيح ابن حبان 2/361/76 باب ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلّص في الغفني بشيء منها.
- 4 المحكم 26، تاريخ ابن خلدون 1/525، صبح الأعشى 1/408.
- 5 أدب الكتاب للصولي ص28-29، المحكم في نقط المصاحف ص: 25، الإتيقان في علوم القرآن 4/ 168، وجمع بعضهم بين نسبة الكتابة لعربية لإسماعيل عليه السلام ولغيره من العرب، أنّ عربية إسماعيل هي الفصيحة التي نزل بها القرآن، وعربية غيره كمرارة بن مرة، وغيره هي عربية حمير وبقايا جرهم وليست بفصيحة روي ذلك عن أبي عمرو بن العلاء. ينظر: أدب الكتاب للصولي ص31.
- 6 أدب الكتاب للصولي ص29، وانظر: ابن قتيبة 1/552، والمحكم في نقط المصاحف ص25.
- 7 رسم المصحف ص36. مزيد من المصادر والمراجع...
- 8 تاريخ ابن خلدون 1/526.
- 9 وهذا ما ذهب إليه أبو حاتم السجستاني (255هـ)، ينظر في جمهرة اللغة لابن دريد 1/484.
- 10 وفيات الأعيان 3/344.
- 11 أدب الكتاب للصولي ص30، وانظر وفيات الأعيان 3/344.
- 12 تفسير الطبري 24/520، تفسير ابن أبي حاتم 10/3450/19416، بحر العلوم للسمرقندي 3/598،
- 13 تفسير ابن أبي حاتم 10/3450.
- 14 الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي 12/8353
- 15 تفسير الماتريدي 10/578.
- 16 إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين، نشمة بنت عبد الله الطواله، مجلة الدراسات القرآنية العدد 10 السنة 1433هـ. 2012م، ص 291 وما بعدها .
- 17 نقل هذه الاستدلالات لا يعني بالضرورة أنّ صاحب المقال موافق عليها، بل القصد هو محاولة الاستعانة بعلم الرسم وخصوصيات كتابة المصحف، وظواهر الرسم العثماني في دراسة هذه المذاهب ونقدها والترجيح فيما بينها....
- 18 ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (721هـ)، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 1990 م. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول، دار السلام، القاهرة 2016م.
- 19 كاتجاه الكتابة، فهو في الكتابة العربية من اليمين إلى الشمال، بينما هو في المسند بما يسمى الشكل الحراثي فهو في الأسطر التورية من اليمين لليساار وفي الأسطر الشفعية من اليسار لليمين، وتقطيع الحروف واتصالها، فهو في المسند متصل وفي الكتابة العربية الشمالية يجمع بين الانفصال والاتصال.... المصدر
- 20 تاريخ ابن خلدون 1/730

- 21 قيام الكتابة على النظام الأبجدي يوحى بوحدة الأصل، رموز الكتابة الجنوبية من حيث دلالاتها وأصواتها متحدة مع الكتابة الشمالية إلا في صوت السين الثالثة، وهو رمز لحرف يمني جنوبي لا وجود لها في اللغة الحجازية... إلخ ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 98/1
- 22 كمبدأ الفصل بين الكلمات في الكتابة بالرمز العمودي الذي سيأتي الحديث عنه، ترك الإعراب، اعتماد الصوامت دون الصوائت... المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 100/1
- 23 ينظر إشارات لهذا المعنى في: الطراز للتنسي ص356-363، دليل الحيران ص158، رسم المصحف ص239... توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل دراسة تحليلية نقدية، فتحي بودفلة، رسالة ماجستير، إشراف اطاهر عامر، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة 2014-2015م. ص265-266.
- 24 والعارف باللغة العربية يعلم كثرة استعمال الواوات عاطفة ومستأنفة وحالية وقاسمة ... وجميعها في الكتابة العربية بشكلها القديم تلتبس بما قبلها خاصة إذا كان ألفا أو دالا أو ذالا راء أو زايا .... إلخ
- 25 رسم المصحف 286.
- 26 ينظر المقنع من الصفحة 20 إلى الصفحة 38، ومن 45 إلى 51... إلخ. حتى أن أكثر ما صيّف في علم الرسم خصّته أصحابه لحذف الألف، وسموه بالحذفيات اشتهر به أهل المغرب حتى قيل كان لكل بلد وقرية حذيفته الخاصة ، ينظر: المنهاج في شرح رسمية الرجراج، عبد العزيز العيادي العروسي، مطبعة اسبارطيل، طنجة المغرب، الطبعة الثالثة 2013م. ص30.
- 27 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 98/1.
- 28 رسم المصحف ص23
- 29 التنبيه على حدوث التصحيف ص16
- 30 رسم المصحف 24.
- 31 المحكم 26.
- 32 ينظر نقش أم جمال الأول... ينظر رسم المصحف الحمد ص637.
- 33 ينظر مثلا نقش حزان ، ونقش زيد، ونقش النمارة ، رسم المصحف الحمد، 636-637.

### قائمة المراجع :

1. إبراهيم بن أحمد المارغني، دليل الحيران على مورد الظمان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1415 هـ 1995م.
2. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت. (د ت)
3. أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين القزويني الرازي (395هـ)، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون الطبعة الأولى 1418 هـ-1997م.

4. أحمد بن محمد أبو العباس الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (721هـ)، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 1990 م.
5. أحمد بن محمد أبو العباس شمس الدين ب ابن خلكان البرمكي الإربلي (681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. دار صادر بيروت الطبعة تختلف باختلاف الجزء. الجزء المستعمل في البحث الثالث صدر عام 1900م.
6. جواد علي (1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، الطبعة الرابعة 1422هـ/ 2001م.
7. حمزة بن الحسن الأصفهاني (360 هـ)، التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق: محمد أسعد طلس، ومراجعة أسماء الحمصي، وعبد المعين الملوحي. دار صادر - بيروت (بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق). الطبعة الثانية، 1412 هـ - 1992 م.
8. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1394هـ/ 1974 م.
9. عبد الرحمن بن محمد أبو محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة الثالثة - 1419 هـ.
10. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
11. عبد العزيز العيادي العروسي، المنهاج في شرح رسمية الجراج، مطبعة اسبارطيل، طنجة المغرب، الطبعة الثالثة 2013م.
12. عبد الله بن مسلم أبو محمد بن قتيبة الدينوري (276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. الطبعة الثانية، 1992 م

13. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (444هـ)، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: د. عزة حسن. دار الفكر - دمشق الطبعة الثانية، 1407هـ.
14. محمد بن الحسن أبو بكر بن دريد الأزدي (321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة الأولى، 1987م.
15. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
16. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (739 هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، 1408 هـ. 1988م.
17. محمد بن عبد الله أبو عبد الله التنسي (899هـ)، الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، المدينة المنورة، 1420هـ.
18. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
19. محمد بن يحيى أبو بكر الصولي (335هـ)، أدب الكتاب، تحقيق: محمد بحة الأثري، ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الألوسي. المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - بغداد
20. محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دار السلام، القاهرة 2016م.
21. مكّي بن أبي طالب حَمُوش أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة،

- بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة. الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
22. نصر بن محمد أبو الليث السمرقندي (373هـ)، بحر العلوم، (د ب)
23. نشمة بنت عبد الله الطواله، إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين، مجلة الدراسات القرآنية العدد 10 السنة 1433 هـ 2012 م، من ص 291 إلى ص 349
24. فتحي بودفلة، توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، إشراف طاهر عامر، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1 2014-2015 م.